

الدِّراساتُ الايرانيّة

حول خلفيّة ایران التّاریخیّة و الّثقافیة و الحضاریّة

****

للباحث و الکاتب الایرانی الدکتورمحمودرضاافتخارزاده

Iranology11@gmail.com

الشاهنامه، ذلک الخطاب الخالد !

١

هل وضعت الشاهنامة لشتم العرب ؟!

هكذا جاء فی احدی المواقع الالکترونية فی الشبكة العنكبوتية : « الشاهنامة وضعت لشتم العرب وتحقيرهم وتمجيد الفرس وملوكهم » ! ولكن لايوجد فی النص التالی[1] اية اشارة الی الموضوع ! بل يكون النص مقالا منحازا ايجابيا ! ويبدو انه يمكن ان يكون جوابا لسئوال مقدر او ما شابه ذلک! وعلی اية حال لابد لنا ، بل احری بنا ان نقول : ان الشاهنامة لم و لن توضع لشتم قوم العرب او اقوام اخری ، بل ذلک الخطاب الخالد كان و ان يكون الی المحتلين من العرب ، الذين جاوا باسم الحرية و قالوا بالعدالة والقيم الانسانية العليا وعملوا بالظلم و العدوان ، ثم سرقوا المال و قتلواالناس و احرقواالكتب و احتلوا الارض واستيطنوا القبائل و فعلوا ما فعلوا! (هذه هی نموذج من الاحتلال و صورة من الابادة الجماعية! ابادة الحرث و النسل ! اجل ! هكذا جاوا بالاسلام الی ايران ! «اتجه يزيد بن المهلب نحو جرجان = گرگان ، بحملة تاديبية ! فسبی ذراريهم و قتل مقاتلهم و صلبهم فرسخين عن يمين الطريق و يساره و قاد منهم اثنی عشر الفا الی «الاندرهز» وادی جرجان و قال : من طلبهم بثار فليقتل ! فكان الرجل من المسلمين يقتل الاربعة و الخمسة فی الوادی، و اجری الماء فی الوادی علی الدم ، و عليه ارحاء ليطحن بدمائهم و لتبر يمينه - لانه اقسم بهذا - فطحن و اختبز و اكل ، و بنی مدينة جرجان (لانه خربها من بكرة ابيها) . و قال بعضهم : قتل يزيد من اهل جرجان اربعين الفا . و وضع الجزية و الخراج علی اهلها و ثقلت وطاته عليهم !» انظروا : الطبری / التاريخ٦/٥٣٥ .+ خليفة/ التاريخ٦/٣٢٠ +البلاذری / الفتوح٤١٥) ثم قاموا بالاحتقار والتفاخر و التكاثر و قالوا :« نحن آخر الامم و اشرفها و افضلها! ان الله فضل العرب علی العجم !انهم عبيد للعرب ! ان العرب سيد البشر !» اولم يعلموا الی اين ذهبوا ؟ انهم جاوا الی ارض لها تاريخ حی طويل و حضارة راقية و ثقافة عميقة الجذور ، تنحدر عنها الحكمة و المعرفة ! و الی شعب لم و لن يعبد الاصنام ابدا !و كان من اولی الامم فی التوحيد و عبادةالله الواحد الاحد! وهل كانوا نسوا انفسهم من قبل ؟ هل كانوا نسوا خلفيتهم التاريخية و الثقافية و العقائدية ؟ فيا لها ! هل كانت لهم من تاريخ و ثقافة و عقائد ؟! من هم كانوا ؟رعاة الغنم و الجمل و اكال الضباب و عبدة الاصنام و عبيد الاوهام و لصوصا سلابين!!اولم يعلموا ان العقلية السامية عاجزة عن الفنون و العلوم و السياسة ؟ كما اعترف بها ابن خلدون و قال بالحرف الواحد : «ان العرب ابعد الامم عن السياسة !»والعلوم والفنون كلها ، اولا : لفقرها فی الخيال و ثانيا : لافتقارها الی التدقيقات

الروحية و المرونة العقلية و اللغوية ! و لاجل ذلک ان ما نشاء فی المجتمعات السامية من العلوم و الفنون و السياسة انما يرجع الى رد فعل عنصرى و لغوى و قومى من جانب الشعوب الآرية المقهورة و البلدان المحتلة التى غلب عليها سلطان الساميين !اولم يعلموا سمو العقلية الآرية على السامية؟ انما الشاهنامة تشير الى تللک القيم الآرية الخالدة و الى المحتلين من العرب، الذين جاوا و احتلوا و كذبوا و ظلموا ! ثم قالت لهم : ايها المحتلون ! هلموا الى ارضكم بالحجاز ! لاكل الضباب و رعى الغنم ! انا ابن الاكارم من نسل جم !

١- الشاهنامة تعني لغوياً (كتاب الملوك)، أو (كتاب التيجان) ، وهي بحد ذاتها يطلق عليها تاج الكتب الشاهنامه، رائعة الفردوسي الخالدة الحكيم ابوالقاسم الفردوسي، اكبر شاعر ملحمي فارسي، و احد المع وجوه الادب في العالم. ولد بطوس الايرانيه في اسره اقطاعيه ذات املا و ضياع. اسمه المنصور بن الحسن كما ورد في الترجمه العربيه للشاهنامه التي قام بها الفتح البنداري عام ٦٢٠ هـ. بينما ذكرت له بعض المصادر اسماء اخري كالحسن بن علي، و الحسن بن اسحاق بن شرف شاه .. الثابت أنّ كنيته ابوالقاسم و تخلصه الفردوسي و اختلف المؤرخون في عام ولادته و وفاته ايضاً، و يستشف من القرائن التي وردت في شعره انه ولد بين ٣٢٤ ـ ٣٢٩ هـ و توفي في ٤١١ و ٤١٦ هـ . و في القرن الرابع الهجري كان اكثر الاقطاعيين الايرانيين تحت تأثير السنن و العادات القديمه و التراث الثقافي رغم دخولهم في الاسلام. و لا شك ان ذلك التأثير كان نتاجاً طبيعياً لشعور يملي التعبير عن الاحترام لسنن الاجداد و تمجيد المدنيه السالفه .و شهدت ايران ـ سيما خراسان ـ تحولات سياسيه بارزه قبل نظم الفردوسي للشاهنامه و خلال نظمها و منها ظهور و انقراض الاسره السامانيه التي يقول المؤرخون انّ ملوكها ينتسبون الي بهرام جوبين القائد الساساني. و كانت هذه الاسره تبدي رغبه عظيمه في احياء ما لا يتعارض مع الاسلام من السنن و الآداب الايرانيه القديمه، تؤكد علي احياء التراث الايراني. و في مثل هذه الظروف ولد شاعرنا الفردوسي، و تفتحت عيناه علي الاسلام من جهه و علي النزعه نحو التراث من جهه اخري. و لاشك ان هذا قد ترك تأثيراً كبيراً عليه، و خلق لديه تعلقاً منقطع النظير بالحضاره الفارسيه القديمه. و وجد في نفسه دافعاً يدفعه نحو تخليد التراث القديم عبر لغه الشعر، تلك اللغه التي كان رائداً فيها. لكن الفردوسي و رغم اعتزازه بالماضي الايراني الذي سبق الاسلام، فقد كان فخوراً باسلامه ايضا ويكنّ اعظم الاحترام للرسول (ص) و المقدسات الاسلاميه. ففضلاً عن كونه ايرانياً اصيلاً، كان ايضاً مسلماً ملتزماً لم ينحرف عن عبادي مباديء الاسلام ذره و لم ينظم ما يتعارض مع العقيده الاسلاميه.و لهذا لا معني لما رمته به بعض المصادر من القرمطه او الباطنيه و الزرادشتيه و غيرهما. و هذه الشاهنامه تؤكد علي لسانه ايمانه بالله و توحيده، و اعتقاد بالرسول (ص) و تدينه بالاسلام و اعتزازه بالكعبه و المقدسات الاسلاميه.

نبذه تاريخيه عن الشاهنامه !

جاء في المصادر التأريخيه انّ خسرو برويز الساساني قد امر بجمع الاساطير الايرانيه في مطلع القرن الميلادي السابع و قبيل فتح المسلمين لايران. و تم تدوينها في عهد حفيده يزدجر شهريار الذي حكم ايران خلال الفتره٦٣٢ ـ ٦٥١ م. و في العصر الاسلامي و خلال الفتره ١٢٠ ـ ١٥٠ هجري تعريب الكتب التي تتطرق الي سيره ملوك ايران و الابطال الايرانيين علي يد معربين ايرانيين، اشهرهم ابن المقفع الذي قتل عام ١٤٢ هـ. و قد ترجم ابن المقفع سيره ملوك ايران في كتاب عرف بـ «سير الملوك»، و فقدت هذه الترجمه فيما بعد كما هو حال الاصل الفارسي للكتاب.و اول كتاب في «سير الملوك» نمتلك حوله معلومات واضحه هو شاهنامه ابي المؤيد البلخي الكاتب و الشاعر المعروف في مطلع القرن الهجري الرابع. و هو نفسه الذي نظم لاول مره قصه «يوسف و زليخا» بالفارسيه، و نفسه الذي الّف كتاباً ذكر فيه عجائب البر و البحر. و عرفت هذه الشاهنامه بشاهنامه المؤيدي. لكنها فقدت بعد القرن الهجري السادس. و الشاهنامه الاخري التي ذكرتها الكتب هي تلك التي الفها الشاعر ابوعلي محمد بن احمد البلخي. و في مطلع القرن الهجري الرابع كان هناك شاعر فارسي يدعي المسعودي المروزي، قام بنظم شاهنامه وصفها طاهر المقدسي مؤلف «البدء و التاريخ» بانها كانت تحظي بتقدير الايرانيين، و انهم كانوا يحفظون ابياتها. و لم يصل الي ايدينا منها سوي ٤ ابيات من بحر الهزج المسدس. غير ان اهم الشاهنامات هي تلك الشاهنامه المعروفه بشاهنامه ابي منصوري و التي الفت في منتصب القرن الهجري الرابع بأمر من ابي منصور محمد بن عبدالرزاق قائد الجند في خراسان. و بعد فتره من كتابه هذه الشاهنامه، ترجم كتابان الي الفارسيه هما تفسير الطبري و تاريخ الطبري حيث ورد فيهما شيء من التاريخ الايراني القديم. و قد عرف تاريخ الطبري فيما بعد بتاريخ البلعمي نظراً لترجمته من قبل ابي علي البلعمي الوزير الساماني. و هناك تفاوت كبير بين شاهنامه «ابي منصوري» و تاريخ الطبري يتمثل في ان تاريخ الطبري عباره عن تاريخ كافه الاقوام و الامم في عالم ما قبل الاسلام، بينما شاهنامه ابي منصوري قد اختص بتاريخ ملوك ايران فقط. و في حوالي ٣٦٠ هـ كانت شاهنامه ابي منصوري و تاريخ البلعمي معروفين في اوساط الناس. فانبري شاعر من شاعراء البلاط الساماني متخلصّ بـ»الدقيقي» لنظم الشاهنامه المذكوره لتخليد التاريخ الايراني القديم. لكنه لم يكد ينهي ٩٩٠ بيتاً حتي قتل علي يد غلام له عام ٣٦٨هـ و هو في عنفوان الشباب. فانبري شاعرنا الفردوسي لا كمال ما لم يستطيع الدقيقي اكماله.

عظمه الشاهنامه !

شاهنامه الفردوسي احدي روائع الادب و الفن في العالم، و ديوان من الملاحم و القصص و الفنون الادبيه و الفلسفيه و الحكميه نظمت بحيث اصبحت تاريخاً لشعب متمدن قديم، و صوّرت مختلف جوانب حياته عبر العصور القديمه: اهدافه، آماله، انتصاراته، محنه، اخلاقه، عاداته، تقاليده، عقائده؛ مسجله كافه الملاحم الايرانيه القديمه بأجمل نظم و اروع عباره.

لقد جمع الفردوسي في ٦٠ ألف بيت اهم الاساطير الايرانيه القديمه و عرضها عبر تخليه الخلاق باسلوب رائع و اطار مدهش و ايقاع

اخّاذ، حتي اصبح هذا العمل الادبي الكبير مصدر الهام لعدد كبير من الشعراء و المفكرين عبر العصور. و شاهنامه الفردوسي لا تعد اكبر و اغني ديوان شعري وصل الينا من العهد الساماني فحسب، بل هي في الواقع اهم وثيقه تتحدث عن عظمه اللغه الفارسيه، و اكبر شاهد علي ازدهار الحضاره الايرانيه القديمه.لقد قال المستشرق الانجليزي كوويل في الشاهنامه: «ذكر اغوست امبراطور روما انه عندما استلم روما كانت كلها من الآجر، و عندما سلّمها كانت من المرمر. الفردوسي كذلك وجد بلده تقريباً بدون ادب فسلّم اليه الشاهنامه التي لم يستطع الادباء من بعده سوي تقليدها، دون ان يتفوق احد عليها. انها ملحمه بامكانها ان تنافس كل اثر، و لا نظير في آسيا بأسرها مثلما هو حال ملاحم هو ميرس في اوروبا. اما رضا قلي خان هدايت فيقول فيها: انها رساله عظيمه و بحر زاخر باللآليء، و يندر ان نجد كتاباً منظوماً بهذا الاسلوب و الاتساق، و ليس لشعراء العجم كتاب كشاهنامه الفردوسي و مثنوي المولوي.اما ابن الاثير فيقول بأنّ التطويل يضع الشعر العربي و يفقد هذا الشعر حلاوته اذا ما نظم مائتا او ثلاثمائه بيت في موضوع واحد، علي العكس من الكتابه. غيرانّ العجم يتفوقون علي العرب في انّ بامكان شاعرهم ان ينظم كتاباً كاملاً دون ان يفقد شعره بلاغته و فصاحته، بالضبط كما فعل الفردوسي في الشاهنامه ... فهي تتألف من ٦٠ ألف بيت، و رغم هذا فقد اجمع فصحاء العجم ان ليس في كلامهم ما هو افصح منها. هذا فيما يقول البروفسور رستم عليوف: «الشاهنامه موسوعه تتحدث عن ثقافه الشعب الايراني و علمه و فنه و تاريخه القديم، و نحن بحاجه الي سنوات مديده من البحث و الدراسه حتي يمكن فهم و ادراك عمق الكتاب الكبير».و الشاهنامه فضلاً عن انها افضل نموذج و أسمي عينه للفصاحه الادبيه الشعريه، تعد ايضاً اماماً في النظم و النثر الفارسي. فهي باختصار كتاب ادبي حافل بالملاحم الوطنيه و فنون الفصاحه و البلاغه و كنز من المفردات الفارسيه. و اسلوب بيان الفردوسي في الشاهنامه بسيط و واضح و موجز و بعيد عن التزويق اللفظي و الحشو الزائد الممل. و قد وصل ايجازه فيها الي حد الاعجاز. و ظهرت القصص في الشاهنامه ـ و التي كانت منثوره في الاصل ـ في ادق صوره و اجمل بيان كما حافظت علي سلامتها التأريخيه و لم يزد عليها او ينقض منها، و هذا ما يعبر عن امانه الفردوسي و نزاهته، فضلاً عن عبقريته في الحفاظ علي روح النص و جمال الشعر. و لعل الذي حافظ علي شاهنامه الفردوسي من الانقراض و الضياع ـ كباقي الشاهنامات ـ هو قوه بيانها و جزاله عبارتها. و الشاهنامه ليست كتاب قصه و تاريخ و ادب فحسب، بل نراها تطرق ايضا ابواب الفلسفه، و الاخلاق و الحكمه، و العقائد و غيرها. كما انها لم تتقف عند موضوع معين، و لم تتقيد بتصوير جانب واحد من جوانب احياه. فهي تصور لنا و بأجمل ريشه و أروع كلمه الرسوم و الآداب الفارسيه القديمه كالزواج و الوفاه، و الاحتفالات، و مآدب الضيافه، و آداب المعاشره، و آداب السفاره، و مراسم الصيد، و التدبير و الحليه في الحرب، و معامله الاسري، و طريقه استخدام الاسلحه، و اسلوب كتابه الرسائل، و علاقات الشعوب القديمه ببعضها، و غيرها من الامور التي لا يتسع لها المجال.و لم تترك الشاهنامه تأثيرها علي الادب الفارسي فحسب، بل نفذت الي الادب العالمي ايضاً و تركت بصماتها عليه. و قد ترجمت الي اللغه العربيه في مطلع القرن الهجري السابع (٦٢٠ ـ ٦٢٤م) من قبل الفتح بن علي البنداري. و منذ القرن ١٨ م ترجمت الي مختلف اللغات العالميه كالانجليزيه و الفرنسيه و الالمانيه و الروسيه و الايطاليه و الهنغاريه و الدانماركيه و التركيه و الارمنيه و الجورجيه.

ايران؛ الثقافة و الحضارة !

١--

التراث الآرى الخالد !

منذ آلاف من السنين ، في بداية التاريخ ، بينما العالم باسره كان فيَ رْدهة من الظُُّلم ، والامم كلها كانت في غمرة من الفتن ، فقد ظهر مظهر من القيم الانسانية الرائعة . اعني بذلك: ظهور النبي الآري زرداشت عليه التحيات . هذه المرحلة هي اولى المراحل الخصبة من مراحل التاريخ الآري الحي . و هي مرحلة تتسم باشراقة الفجر ، و نضارة تفتح براعم الحياة الروحية في المجتمع الآري . هذه الطاقة الروحية الكبري التي اعطت للحياة الروحية الانسانية ، قوة جديدة ها ئلة .ففى هذه المرحلة الهامة سنجد نضارة الوحدانية و قشعريرة المعرفة والحكمة الالهية ، و خصب القلق الملهم لاجل مجتمع حي موحد فعال . الحكمة الآرية تكون جانبا من اخصب جوانب الحياة الروحية في الثقافة الآرية ، لانها تعميق و تدقيق لمعاني العقيدة و استبطان لظواهر الشريعة و تامل لاحوال الانسان في الدنيا و الآخرة و تاويل للرموز و الشعا ئر و الطقوس الاسطورية يهبها قيما موغلة في الاسرار ، و انتصار للروح علي الحرف ، لان الروح تحيي و الحرف يميت ! الحكمة الآرية من بدايتها حتي النهاية ، تقدم بسلوكها نماذج عليا للسلوك ، و ُمُثلا للاستلهام و التاسي قدر الطاقة . هذه هي الثقافة الهلنية الافلاطونية التي اعترفت بتاسيها وتاثرهاعن الحكمة الآرية و هي المثل الافلاطونية التي اقتبست او انشئت عن تعاليم زرداشت، كما اعترفت الفكرة السامية بهذا السمو و التاثر و التاسي : « لو كان العلم في الثرياء لتناله رجال الفرس ! او رجل من الفرس او من الفارس ! » . ولاجل ذلك جاء في القران :«ان الذين امنوا و الذين <u>هادوا</u> و <u>الصابئين</u> و <u>النصاري</u> و <u>المجوس</u> ......»(سورة الحج ١٧) و هذه تدل على ان الحكمة و الثقافة الآرية كانت من اقدم الحكم و الثقافات فى العالم حسب ترتيب الاديان فى الآية ! و هذا هو <u>هيجل</u> الفيلسوف الالماني الشهير الذي اعترف بهذه الحقيقة و قال : ان الشمس (اي الحكمة و المعرفة البشريه العليا) كانت تشرق من الشرق وهي النورالحكمة الآرية التي جاء بها زرداشت النبي الآري في بداية التاريخ . لان الشعب الايراني يكون اول شعب تاريخي في العالم . يعني بذلك ان التاريخ يبدا و ينشاء عن الشعب الايراني . و هذه هي تاريخية الشعب الايراني = *Historical people* . هذه الحكمة المتعالية تتحدى العالم باسره في غموضها و رموزها الذاتية . لان فيها كثير من الحقايق الاسطورية التي توضح و تفسر جوانب الحياة الانسانية . كما تتجه نحوها اسس الملل و النحل و معالم الاديان و المذاهب كلها .

تمتاز الحكمة الآرية الرائعة ، بنزعة انسانية عالمية منفتحة علي سائر الاديان و المذاهب ، واذا كانت الحكمة الآرية في جوهرها حكمة منفتحة علي كل الاديان و المذاهب ، لافرق عندها بين آري و سامي ، يختلفان جنسا او لغة او مكانا او زمانا ، فان الآريين الزرداشتيين قد وسعوا من الآفاق التي تستشرف اليها الحكمة الآرية ، فامتدوا بها الي الاديان الاخري . وستاتي النظائر الآرية في الثقافة السامية ، و قبل تلك لابد ان نقول : ان الحكمة الآرية تنقسم الي قسمين منفصلين ؛ قسم تتجسد في الشريعة الصلبة البحتة، و قسم تتجلى في الوجودية الروحية الروحانية التي هي كانت و ان تكون الجوهرة الحقيقية

للحكمة الآرية ، و لها الرموز و الغموض و الاسرار و الاساطير ، و عنها تنحدر المعرفة و تسيل الثقافة و الفضيلة الانسانية الرائعة .

اما الشريعة الصلبة البحتة فجائت دورها في المجتمع الآري بعد رحيل زرداشت في الملكية المادية و الهخامنشية و الاشكانية و سيما في الملكية الساسانية التي تتمثل الشريعة آلآرية باكملها في شتى الجوانب ؛ الثقافية و الاجتماعية و السياسية .

و اما القسم الرئيسي او الجوهري(و هو الوجودية الاسطورية)، فكان ماويه و مهبطه الروح لا الحرف ! هو الذي كان يتمثل في الماني ثم في الحلاج ثم في الفردوسي ثم في الخيام ثم في السهروردي الحكيم ثم في المولوي ثم في السعدي ثم في الحافظ وهكذا يستمر و لايزال في روح الثقافة الايرانية وجوهرها حتي الان .

ايران؛ الثقافة و الحضارة !

٢

الحكمة الآرية و تاثيرها في الثقافة السامية

تاريخيا ان العرب كانوا في جملة اتباع الملك كورش الثاني و ان هذا الملك عين واليا عنه علي الجزيرة العربية . و ايضا ان العرب كانوا من اتباع كورش او رعاياه في حملته علي بابل . و يقول المورخ الهلني اكسونفون = كزنفون :" ان جماعة من العرب كانت تحارب معه ". هذا تدل على سلطان الآريين القداما ، ثقافيا و سياسيا ، علي الساميين باكملهم . و من ناحية اخرى ان رواة العرب كانوا ينقلون الاساطير الآرية و يروونها في الاوساط العربية منذ زمن القديم .

واما ثقافيا ، فابرز العناصرالرئيسية في الحكمة الآرية هي :النور و الظلمة و النار و الماء و التراب والجنة والجحيم و الثواب والعقاب و الصراط والبرزخ والمعاد و بعث الجسم و الروح . هذه العناصرالآرية كلها نجدها في الثقافة السامية . فمثلا في الحكمة الآرية النور و النار كانتا للدلالة علي الله تعالى ، بمعني ان اهورا مزدا = Ahura Mazda هو النوروخالق النوروهو في عالم النور، اي : الكونية النورانِية ، و النارايضا تكون رمزا عن الله و ضوء عنه سبحانه و تعالي . كما ان الظلمة تدل علي اهريمن =Ahriman و هو الظلمة و خالق الظلمة و هو في عالم الظلمة، اي: الكونية الظلمانية . بينما نجد ها بعينها في الثقافة السامية : " ***الله نور السماوات و الارض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح و المصباح في زجاجة و الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركه زيتونة ...*** **"** (القران/ سورة النور ٣٥) **او : "** ***الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور*** **" او : " ...** ***والذين كفروا اوليائهم الطاغوت يخرجهم من النور الي الظلمات ...*** **" او :** ***فلما قضي موسي الاجل و سار باهله آنس من جانب الطور نارا ، قال لاهله : امكثوا ! اني آنست نارا لعلي اتيكم منها بخبر او جذوة من النار .... فلما آتاها نودي من شاطئي الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان : يا موسي ! انا الله رب العالمين*** **"** (القرآن /سورة القصص ٣٠-٢٩) . **/ يتواصل /**

ایران؛ الثقافة و الحضارة !

٣

الحكمة الآرية و تاثيرها في الثقافة السامية

و من العناصر الرئیسیةالاریه فی الثقافة السامیة :(الصراط) و هی (الجینوت) فی الادب الآری . کما ان(الجنة و الجحیم) فی الثقافة السامیةو هما عنصران اساسیان من العناصر الآریة و هما :(بهشت و دوزخ)فی الادب الآری . و العنصر الرئیسی الاخر و هو(المعاد) . کما ان (الثواب و العقاب) یکونان من العناصر الآریة . (الخیر و الشر) فی الثقافةالسامیة :" فمن یعمل مثقال ذرة خیرا یره و من یعمل مثقال ذرة شرا یره" ؛ وهما(نیک و بد) فی الحکمة الاریة . (الایمان و العمل الصالح) کما جاء فی القران :" الذین آمنوا و عملوا الصالحات " وهما : "پندار نیک و گفتارنیک و کردارنیک " ای : النیة الصالحة الصادقه و القول الصالح و العمل الصالح . هذه العناصر الثلاثة هی حجر الزاویة فی الفکر الآری الزرداشتی او الرسالة الرئیسیة للنبی زاردشت (علیه التحیات) . فمن دارس و تامل فی الثقافتین سوف یری و یدرک الحقیقة وهی التقدم و التفوق الثقافی الآری بالنسبه الی الثقافات الاخری فی العالم . والقسم الآخر من الثقافة الآریة هی الاساطیر و الاسماء و الاعلام التی نقلت الی الاوطان العربیة و اوساطها الثقافیة وتعریبها و تحریفها کاسطوره الضحاک و هی اژی دهاگ او لیلی والمجنون و هما شیرین و فرهاد ! او قصة یوسف و زلیخا (زوجة العزیز) کما جاء فی التوراة ثم فی القرآن و هی قسم من قصة کیکاووس الملک و زوجته و ابنه سوشیانت فی الاساطیر الارِیةکما جاء فی الشاهنامة .

ايران؛ الثقافة و الحضارة !

٤

الحكمة الآرية و تاثيرها في الثقافة السامية

ثم جاء دور الثقافة الايرانية بعد مجيئ العرب الى ايران . اجل !فى البداية حينما جاءوا و احتلوا ، قالوا : جئنا بالحرية المثالية و العدالة المفقودة والمدينة الفاضلة الموعودة ! بينما لم يكن فى ايديهم الا السيف و السوط ! و فى لسانهم الا التكاثر و التفاخر بقوميتهم و لغتهم ! نعم انهم جاءوا تحت شعار الجهاد !! ان شعار الجهاد لم يفهمه العرب الذين احتلوا الامصار فهما عميقا ! لذا قصروا فى تطبيقه عمليا و ان احلت الغنائم فى الاسلام و نزل فى شانها تشريع تفضيلى فلم يكن مقصد الجهاد هو الحصول على الاموال و الاسلاب ! و انما قال الفقهاء ، المقصود الاعظم من الجهاد اعلاء كلمة الله !!و الذب عن الملة !! اما العرب فاعتبروا البلاد المحتلة بالسيف ملكهم و الناس الذين غلبوا عبيدا لهم و قالوا : السواد اى الاراضى الايرانية باكملها بستان قريش !! و قالوا : ما شئنا اخذ نا منه و ما شئنا تركناه !! و قالوا للايرانيين : انما انتم خزانة لنا ان كثر علينا كثرنا عليكم و ان خففوا عنا خففنا عنكم ! و قد تصور العرب المحتلون ان عليهم وقع العبء الثقيل فى تربية هولاء الاعاجم و انقاذهم من جهنم و عذاب الاخرة !!! لذلك كان العرب يندهشون اذا تذمر الايرانيون من سوء حالتهم الاجتماعية او الاقتصادية او من سوء سلوك العرب المحتلين معهم بقولهم : عجب ربنا من قوم يقادون الى الجنة فى السلاسل و ان قوما يقادون الى حظوظهم با لسواجير !!! و قد شاع عند العرب المحتلين اطلاق لفظ «عبد» او « رقيق » على الايرانيين !!! كما كانوا عدا ذلك ينادونهم بالقابهم دون اسماءهم كما ينادون الرقيق !!ان العرب كانوا ياخذون الخراج و الجزية من الايرانيين فى النيروز و المهرجان و ثمن الصحف و اجر الفيوج و جوائز الرسل و اجور الجهابذة و هم الناظرة و ارزاق العمال و انزالهم و صرف الدنانير التى كانت توخذ منهم من فضل ما بين السعرين فى الطعام الذى كان يوخذ منهم فضل مابين الكيلين !! بعد هذه المظالم فقد سارعت الامة الى الاسلام فرارا من الخراج ! فقالوا : ان الناس قد سارعوا الى الاسلام ! و انما ذلك نفورا من الجزية ! فقرروا بالامتحان ! فامتنحهم بالختان ! كانّ الله بعث محمدا بالختان !! فامتحنوا الناس بالختان فمن لم يختن فاخذ منه الخراج و الجزية ! فسارعوا الناس الى الختنان ! فلم يبق رجل الا وهو مختون ! ثم قاموا بالامتحان ! فاختبروا الناس بقرائة القران و العربية !فسارعوا الناس الى تعلّم القران و اللغة العربية! و هكذا استمروا الى امتحانهم الناس و اختبارهم لاجل اخذ الخراج و الجزية !

فيا عجبا كل العجب من قوم ! كانوا عبدة الاصنام ورعاة الغنم و الابل واكال الضباب ! هكذا نادوا و قالوا لقوم متحضر، له حضارة عميقة الجذور و ثقافة لها آلاف السنين من القِدَم والتّقدّم و العلوّ ! نعم هكذا مضت الايام ! بينما الثقافة الايرانية من سير الملوك السياسية و الدواوين العسكرية و الادارية و قوانين المدنية الساسانية بين ايديهم وقد هموا بترجمتها و العمل على وفقها فى شئونهم السياسية والاجتماعية والادارية و مجتمعاتهم الحديثة . و قد تربوا العرب و تنموا على الفكر الحضارى و الثقافة

الرائعة الايرانية فى الفنون و العلوم و الثقافة المدنية و....! نعم انهم و ان كانوا محتلّين و قاهرين فى الارض و لكن كانوا مقهورين فى الثقافة و الحضارة الايرانية!

ايران؛ الثقافة و الحضارة !

٥

الشعوبية ؛ النهضة المقاومة الوطنية الايرانية

تمهيد

اجل ! هكذا كان يا اخى ! انهم جاءوا و احتلوا ولم يكن معهم ثقافة او حضارة ! كانوا قوما بسطاء دون اية فن او علم !و نحن كنا صابرين صامدين و متحيرين ! من بطشهم و ظلمهم وعدوانهم وغلظتهم البدوية و عاداتهم الجاهلية ! حتى مضت قرنان من الزمن ! اعنى بذلك ماتين من الّسنين ! نعم ! مضت قرنان من الصمت و السكوت ! بينما كانت المقاومة الوطنية الايرانية سارية فى اوساط المحتلين ! فبدانا منذ البداية بالمقاومة و النهضة الثقافية ! فغلبنا عليهم فى كثير من الاوساط الثقافية و الحضارية ! لان الجيل الاول حتى الثالث من المحدثين و المفسرين و المولفين و المتكلمين و المورخين و ائمة المسلمين كانوا من الايرانيين !فمثلا الم يكن الامام البخارى صاحب الصحيح ، ايرانيا و من اسرة ايرانية عريقة ؟ وهو ابن موبذ من الموابذ الزرداشتية! الم يكن الامام ابوحنيفة امام مذهب الحنفى ايرانيا ؟! اجل! هكذا كان يا اخى ! فترجمنا ثقافتنا القيمة الآرية الى العربية و الّفنا ها ! و هكذاعلّمناهم الفنون و العلوم ثم هديناهم الى صراط الحضارة ! ثم ادخلنا ثقافتنا فى الحديث و الكلام و الفقه و التاريخ ، واثبتنا لهم باننا كنا ونكون ارقى الامم فى العلوم و الفنون و الحضارة و الثقافة ! ثم اعلمناهم بان *روزبه اليارسى* و هو *سلمان الفارسى* الذى ليس كمثله رجل فى العلم و الحكمة والرواية والدراية ، كان صاحب الرسول و كان هو جسر الاتصال والانتقال للثقافة الآرية الى الثقافة السامية ! ثم استدرجناهم رويدا رويدا فى السياسة و الحكم ! بينما كانت السنة ممثلة للقومية العربية ، فاتبعنا اهل بيت الرسول ! لانهم اولى و افضل فى الاتّباع ! واصبحنا شيعة على و ابنائه و صارت الشيعة مذهب المقاومة الوطنية الايرانية طوال الحكم الاموى ثم العباسى ! لان التشيع و هو اقرب الى الثقافة الآرية الايرانية ، حتى ظهرت النهضة الوطنية الصفوية و قامت الدولة القاهرة الصفوية !

الـ حـ ضارة و الـ ثـ قاف ـة ايـ ران؛

۶

الشعوبية ؛ النهضة المقاومة الوطنية الايرانية

*****

هكذا بَداَتِ النـهضة ُ ...

١

ارتحل الرسول الاعظم (صلى الله عليه و آله و سلم)... و قامت السقيفة...ثم جاء دور الاحتلال ، فاحتلت الاراضى ... و جيء بالغنائم و الاسرى !... فكُتِبَ بالحرف الواحد : « من امير المومنين عمربن الخطاب الى ابى موسى الاشعرى : « اعرض من قبلک من اهل البصرة ، فمن وجدته من الموالى (= الايرانيين) و من اسلم من الاعاجم قد بلغ خمسة اشبار ، فقدّمه فاضرب عنقه » و بعث اليه الخليفة (رضى الله عنه) بحبل طوله خمسة اشبار ! و من كتاب له (رضى الله عنه) الى عماله : « من اخذتموه من الاعاجم فبلغ طول هذا الحبل ، فاضربوا عنقه » و ارسل الى عماله بحبل طوله خمسة اشبار ! و اخرج الخليفة الراشدى عمربن الخطاب (رضى الله عنه) كل الاعاجم (اى الايرانيين) من المدينة ! و قال مرارا و تکرارا لابن عباس : اياكم و هذه العلوج ! فاخرجوهم من المدينة ! و كتب الخليفة (رضى الله عنه) الى امراء الجيوش : « لا تجلبوا علينا من العلوج احدا ...» . انظر : ابن شبه/ تاريخ المدينة ٨٩٢/١ - ٨٩٠ ، ٩٠٤ . + طبرى / التاريخ ٢٧٥٢/٢/١ . + ابن سعد / الطبقات ٣٩٤/٣ .+ ٤/ ١٧٦ . + رياض النضرة ١٠٠/٢.+ سيرة عمر ٦٠٤/٢ . قارن : المسعودى / مروج الذهب ٣٢٤/٢-٣٢٠.

ثم جاء دور معاوية بن ابى سفيان فقام بسيرة الخليفة الراشدى عمربن الخطاب (رضى الله عنه) فكتب الى عامله زيادبن سمية و قال بالحرف الواحد : « ... و انظر الى الموالى و من اسلم من الاعاجم ! فخذ هم بسنة عمربن الخطاب ، فان فى ذلک خزيهم و ذلهم ، ان تنكح العرب فيهم و لا ينكحوهم ، و ان ترثهم العرب و لا يرثوهم ، و ان تقصر بهم فى عطا ئهم و ارزاقهم ، و ان يقدموا فى المغازى يصلحون الطريق و يقطعون الشجر ، و لا يومّ احد منهم العرب فى الصلاة و لا يتقدم احد منهم فى الصف الاول اذا

حضرت العرب الا ان يتموا الصف ، و لا تولّ احدا منهم ثغرا من ثغور المسلمين ولا مصرا من امصارهم ، و لا يلى احد منهم قضاء المسلمين و لا احكامهم فان هذه سنة عمر فيهم و سيرته ، جزاه الله عن امة محمد و عن بنى امية خاصة افضل الجزاء ... و لعمرى يا اخى ! لو ان عمر سنّ دية المولى نصف دية العربى لكان اقرب الى التقوى ، و لو وجدت السبيل الى ذلک و رجوت ان تقبل العامة لفعلت ! ولكنى قريب العهد بحرب فاتخوف فرقة الناس و اختلافهم علىّ ! و بحسبک ما سنّه عمر فيهم فهو خزى لهم و ذلّ . فاذا جاءک كتابى هذا فا ذلّ العجم و اهنهم و اقصهم و لا تستعين باحد منهم و لا تقض لهم حاجة !... انک قرات كتاب عمر الى ابى موسى الاشعرى و بعث اليه بحبل طوله خمسة اشبار و قال له : « اعرض من قبلک من اهل البصرة فمن وجدته من الموالى و من اسلم من الاعاجم قد بلغ خمسة اشبار فقدمّه فاضرب عنقه » ... هكذا مضت الايام طوال حكم الاموى على الايرانيين !

الايرانيون

عند النبى و اهل بيته الطاهرين

قال النبى:« السلمان منّا اهل البيت !». و قال: « ان الجنة لتشتاق الى ثلاثة على و عمار و سلمان » (انظر : الترمذى / الجامع . باب المناقب . مناقب سلمان / الحديث ٢٠٤٢) **. و قال: « لوكان العلم فى الثريا لتناله رجال فارس » او « رجل من الفرس » او « رجل من فارس » . و قال (صلى الله عليه و آله و سلم) : « لو كان الدين عند الثريا لذهب به رجل من فارس » او قال : « من ابناء فارس » . و قال (صلى الله عليه و آله و سلم) : « لو كان الايمان عند الثريا لناله » و اشارالى سلمان او وضع يده على كتفه** . (انظر : المسلم / الصحيح . كتاب الفضائل . باب فضل فارس /الحديث ٢٣٠ -٢٣١) **. « ... ان سلمان الفارسى (رضى الله عنه) دخل مجلس رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) ذات يوم ، فعظموه و قدّموه و صدّروه اجلالا لحقه و اعظاما لشيبته و اختصاصه بالمصطفى و آله ، فدخل عمر (رضى الله عنه) فنظر اليه فقال : من هذا العجمى المتصدّر فيما بين العرب ؟! فصعد رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) المنبر ، فخطب ، فقال : ان الناس من عهد آدم الى يومنا هذا مثل اسنان المشط ، لا فضل للعربى على العجمى و لا للاحمر على الاسود الا بالتقوى ، *سلمان بحر لا ينزف ، و كنز لا يفند ، سلمان منا اهل البيت ، سلسل يمنح الحكمة و يوتى البرهان* »** (انظر : المفيد / الاختصاص ٣٤١) .

ان النبى (صلى الله عليه و آله و سلم)امر اربعين رجلا من العجم بالتسليم على على(عليه السلام) بامرة المومنين ... و قال على (عليه السلام) لزياد ابن سمية : « لتضربنّكم الاعاجم على هذا الدين عودا كما ضربتموهم عليه بدءا » و قال (عليه السلام) له : « ليملانّ الله ايديكم من الاعاجم ثم ليصيرنّ اشدّاء لا يفرّون ، فليضربنّ اعناقكم و ليغلبنّكم على فيئكم » و قال (عليه السلام) له ايضا : « انّ اصحاب الرايات السود التى تقبل من خراسان هم الاعاجم ، و انهم الذين يغلبون بنى امية على ملكهم و يقتلونهم تحت كل حجر و كوكب » .

الثقافة الايرانية

عند ائمة اهل البيت

اتى على (عليه السلام) بهدية النيروز، فقال (عليه السلام) : « ما هذا ؟ » قالوا : يا امير المومنين ! اليوم النيروز ! فقال (عليه السلام) :« اصنعوا لنا كل يوم نيروزا ». (انظر : الصدوق / الفقيه ٣٠٠/٣ . + الحرالعاملى / الوسائل ٢١٣/١٢ . + ٢١٥/١٢) **. عن معلى بن الخنيس ، عن الامام جعفربن محمد الصادق (عليهما السلام) فى اليوم النيروز ، قال (عليه السلام) : « اذا كان يوم النيروز فاغتسل و البس انظف ثيابک » .** (انظر : الوسائل ٤٢٨/٢ .+ ٢٨٨/٥) **. و عنه ايضا عن الصادق (عليه السلام) قال : « اذا كان يوم النيروز فاغتسل و البس انظف ثيابک و تطيب باطيب طيبک . و تكون ذلک اليوم صائما ، فاذا صليت النوافل و الظهر و العصر فصل بعد ذلک اربع ركعات ، تقراء فى اول كل ركعة فاتحة الكتاب و عشر مرات « انا انزلناه فى ليلة القدر » و فى الثانية ؛ فاتحة الكتاب و عشر مرات « قل يا ايها الكافرون » ، و فى الثالثة ؛ فاتحة الكتاب و عشر مرات « قل هو الله احد » ، و فى الرابعة ؛ فاتحة الكتاب و عشر مرات « المعوذتين » ، و تسجد بعد فراغک من الركعات سجدة الشكر و تدعو فيها يغفر لک ذنوب خمسين سنة » .** (انظر : مصباح المتهجد ٥٩١) **. و عن المعلى ايضا قال : دخلت على ابى عبدالله (عليه السلام) (و هو الامام جعفربن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب عليهم السلام) فى صبيحة يوم النيروز ، فقال (عليه السلام) : « يا معلى ! ا تعرف هذا اليوم ؟!» . قلت : لا ، و لكنه يوم تعظمه العجم و تتبارک فيه ! قال (عليه السلام) : « كلا ! و البيت العتيق الذى ببطن مكة ما هذا اليوم الا لامر قديم افسره لک حتى تعلمه... » .** (انظر : الوسائل ٢٨٨/٥) .

الثقافة الايرانية

عند فقهاء الشيعة الامامية

******

١

غسل يوم النيروز

«...وغسل يوم نيروزالفرس» انظر : الجامع للشرايع ٣٣ . « يستحب الغسل لنيروز الفرس » انظر : القواعد ٣/١ . « و يستحب الغسل للنيروز، لخبر المعلى » انظر : الدروس٢ . « و الغسل للجمعة ...و النيروز» انظر : البيان ٤. « غسل الحاجة ... و نوروز الفرس ، رواه المعلى عن الصادق (ع) » انظر : الذكرى ٢٣ . « و كذا يستحب الغسل ...لنيروز الفرس » ٠ انظر : اللمعة ٣٤. « ... و مثل غسل يوم النيروز ، نيروز الفرس و مستنده رواية المعلى بن حنيس » انظر : المهذب ١٩١/١ . « و يستحب الغسل يوم عرفة ... و نيروزالفرس ...» انظر: شرح اللمعة ٣١٦/١ . «ومنها : الغسل يوم النيروز لما رواه الشيخ فى المصباح عن المعلى بن خنيس عن الصادق (ع) » انظر : الحدائق٢١٢/٤ . « ... بعض الاغسال الزمانية كغسل يوم دحوالارض و يوم نيروز الفرس ... و اما غسل يوم النيروز فعلى المشهور بين المتاخرين بل لم اعثرعلى مخالف فيه لخبر المعلى بن خنيس عن الصادق (ع) » انظر : جواهرالكلام ٤٠/٥ .« و منها : غسل يوم النيروز كما عن المصباح و الجامع و هو على المشهور بين المتاخرين » انظر : الانصارى /كتاب الطهارة ٣٢٨ . « الحادى عشر : غسل يوم النيروز» انظر: العروة الوثقى ٤٦١/١. « الخامس عشر: غسل يوم النيروز»انظر: الجامع العباسى ١١/ للشيخ بهاءالدين محمد العاملى من اعلام القرن الحادى عشر / بالفارسية .« و هى غسل العيدين و المبعث و الغدير و النيروز و ...» انظر : الحبل المتين ٨٠ .

٢

صلاة يوم النيروز

«... استحباب صلاة يوم النيروز و...» الوسايل ٢٢٨/٥ +٧ /٣٤٦. « ويستحب صلاة اربع ركعات و شرح كيفيتها فى يوم النيروز ، نوروز الفرس ...» السرائر ٣١٥/١ . « الرابع و العشرون : صلاة يوم النيروز و هى اربع ركعات ...» (الجامع العباسى ٧٨/ للشيخ بهاءالدين محمد العاملى / بالفارسية) .

٣

صوم يوم النيروز

« و منها : صوم يوم النيروز ...» الوسايل ١٣/ ٣٨٠ . « و منها : صوم يوم النيروز لامر الصادق عليه السلام به ...» كشف الغطاء ٣٢٤ .« ومنها : صوم يوم النيروز للمروى فى مصباح المتهجد » المستند ٢٠٨/١ + ١٤٤/٢ . « كما يستفاد من النصوص ثبوت التاكد فى غير ذلك ايضا اى تاكد الصوم كالنيروز و...» جواهر الكلام١١٣/١٧ .« و منها : صوم يوم النيروز ...» العروة الوثقى ٢٤٢/٢ . « اقسام الصوم اربعة ... و اما المندوب منه فاقسام ... و منها صوم يوم النيروز » المستند ١٧ / ٢٩٩ .

٤

توقيت العقود بالنيروز و المهرجان

« يجوز التوقيت بالنيروز ...» انظر : الطوسى / المبسوط ٢٥٥/٣ . « يجوز التوقيت بالنيروز و المهرجان ... » انظر : الشهيد / الدروس ٣٣٨ . « و يجوز التاجيل بشهور العجم اذا عرفناها و بالنيروز و المهرجان اذا علمناها ... » الشهيد / الدروس ٣٥٦ . « و يجوز التاقيت بشهور الفرس ... و بالنيروز و المهرجان ... » المحقق الكركى الجبل العاملى / جامع المقاصد ٢٣٠/١ . « و يجوز التوقيت بنيروز الفرس ... » مجمع الفائدة ٧٣/٢ . + الحدائق ٢٠ / ٢٦ . « يجوز التوقيت بالنيروز و المهرجان الذى هو عيد الفرس ... » جواهر الكلام ٢٣/ ١٠١ .قارن : نفس المصدر ٢٤ / ٣٢١ . « يجوز التوفيت بالنيروز و المهرجان لانه معلوم عند العامة ... » الانصارى / المكاسب ٣٠٤ .« فلا يبعد اشتراط التاجيل الى مثل النيروز و المهرجان ...» جامع المدارك ١٨٢/٣ .

*****

و قد الّفنا كتاباً حولَ هذا الموضوع باللغة الفارسية و سمّيناه : « فضائل النيروز فى الادب الشيعى » . انظروا موقعنا الالكترونى فى الشبكة العنكبوتية...... كما قمنا من قبل بتاليف كتاب آخر بالفارسية حول مولّفات الشيعة الامامية فى النيروز من بداية القرن الثانى من الهجرة النبوية حتى الان و ترجمنا مقالا للجاحظ (م٢٥٥ق) فى النيروز و المهرجان و ضمّمناه وسمّينا الكتاب : نوروز باستانى ، اى : النوروز؛منذ عهد القديم!

ايران؛ الثقافة و الحضارة !

٧

الشعوبية ؛ النهضة المقاومة الوطنية الايرانية

*****

هكذا بدات النهضة ...

٢

اهل التسوية...

حينما قامت السقيفة و فعلوا اصحاب السقيفة ما فعلوا ...، كان لعمر بن الخطاب (رضى الله عنه) منجم فهو قال له :« لقد فتح الله بلاد كسرى و قيصر !» فقام عمربن الخطاب (رضى الله عنه) فى المسجد و قال : « ايها الناس ! و قد وعد كم الله والنبى فتح بلاد كسرى و قيصر ! فسيروا الى ارض فارس !» .... و هذه هى بداية الاحتلال .... فجاءوا و احتلّوا ثم استيطنوا القبائل و قالوا لنا : « ان الاسلام دين عربى و ان النبى رجل عربى و ان القران كتاب عربى و قوم العرب ارقى الامم و الاقوام و افضلها و اما الاعاجم فهم عبيد لنا باذن من الله و قول عن الرسول لانه قال : «احبوا العرب و لاتسبوه فانه قوم الله !»... فى البداية ، قلنا لهم « بالتسوية » : ان الاسلام دين الهى سماوى و شريعة للبشرية باسرها ، و ان النبى (ص) بشير و نذير و رحمة للعالمين ، لا فخر لعربى على العجمى لان الله قال :« ... انا خلقنا كم من ذكر و انثى .... ان اكرمكم عندالله اتقيكم ...» . قالوا لنا : انما التسوية فى التشريع لا فى التكوين ! نحن العرب من شجرة طيبة و انتم الاعاجم من شجرة خبيثة ! لان النبى قال :« انا سيد البشر !» انما الفلاح و الصلاح فى التفضيل كما نجد الاختلاف فى الخلق و فى الاعضاء و الجوارح ! نحن لم نقل بالتسوية (انظر : العقد الفريد ٣/٤٠٨-٤١٢) **قلنا لهم : انما التفضيل فى التقوى و القيم الانسانية لا فى الاحساب و الانساب و الدم واللون و اللسان والجوارح ! قالوا لنا :« ان الله يقول بالتفضيل ! حينما قال : « فضلنا بعضهم على بعض !» او يقول : « فضلنا هم على العالمين ! » او « فضلناهم على كثير ممن خلقناهم ! » هذه تدل على التفضيل و التبعيض فى الخلق و التكوين و انما السيادة فى الدنيا و الاخرة بالتفضيل و التبعيض ! لاجل ذلک نقول لكم ايها الاعاجم انتم خُلِقتم عبيدا للعرب !» . ففشلنا فى القول بالتسوية . فشتمونا ! بينما احتلّوا اراضينا ! و كتبوا كتبا فى مثالبنا ! كمااختلقوا كتبا فى « فضل العرب على العجم » .**

٣

الشعوبية ...

فقمنا بما قاموا به ! فقلنا الحقيقة من جاهليتهم وبداوتهم وعداوتهم وشقاوتهم وشئونهم فى الحياة وعاداتهم و تقاليدهم وعبادتهم الاصنام و الاوثان !واثبتنا لهم باننا قوم لنا حضارة عريقة و ثقافة عميقة الجذور ! نحن كنا موحدين متحضرين مثقفين ! بل كنا من اولى الامم الراقية فى الديانه و عبادة الله الواحد ! كما كنا اولى الامم و افضلها فى الحضارة و الثقافة و التقدم ! فى بداية الحضارة البشرية ، لنا الكتب و المكتبات والجامعات و المستشفيات! السياسة كانت تنحدر عنا فى العالم ! فقلنا لهم من خلفيتنا الثقافية و الحضارية و التاريخية ! اجل قلنا لهم ما ينبغى ان يقال و كتبنا كتبا و رسائل و مقالات فى شتى جوانب الحياة وشئون الاجتماعية ، ثم ترجمنا تراثنا العلمية و الفلسفية و الفنية عن الفهلوية الساسانية الى العربية الفصحى و علّمناهم العلوم و الفنون و السياسة . ثم جاء دور جيلنا الاول حتى الثالث من الموالى (!) فى التاريخ و الحديث و الفقه و الكلام و التصوف و التفسير و الادب و الموسيقى! فقاموا شعراء نا بالشعر العربى الرائع !

انا ابن الاکارم من نسل جم　　　و حا ئز ارث ملوک العجم

فقل لبنی هاشم اجمعین　　　هلّموا الی الخلع قبل الندم

فعودا الی ارضکم بالحجاز　　　لاکل الضباب و رعی الغنم

****

انی امروء من سراة الصغد البنی　　　عرق الاعجام ، جلد الطیب الخیر

ابا الصغد باس اذ تعیرنی جمل　　　سفاها و من اخلاق جارتی الجهل

و نادیت عن مرو و بلخ فوارسا　　　لهم حسب فی الاکرمین حسب

فیا حسرتا ! لا دار قومی قریبة　　　فیکثر منهم ناصری و یطیب

و ان ابی ساسان کسری بن هرمز　　　و خاقان لی لو تعلمین نسیب

وکتبوا کتّابنا وعلماء نا فی الصرف و النحو و البیان و البدیع ! فالّفنا لهم کتبا فی الادب العربی ! ثم علّمناهم فن الغناء کما علمناهم الطب و الکیمیا ء و ترجمنا لهم تراثنا الآری و الهلنی فی بیت الحکمة و دار الترجمة .

و من نوابغنا فی الادب و التالیف و الترجمة : عبدالله بن المقفع ، سهل بن هارون ، غیلان الدمشقی , عبدالحمید الکاتب ، معمر بن المثنی ، علان الشعوبی (= علان بن حسن) ، ابوعبدالله المرزبانی ، اسحاق بن سلمة ، ابن خرذابه ، ابوالحسن المدائنی ، ابوعبدالرحمن الثعلی (= هیثم بن عدی) ، ابوالحسن النسابة ، محمدبن لیث الخطیب (= ابوالربیع) ، ابوحاتم السجستانی ، ابوعثمان سعدان بن مبارک ، ابوعبیدة قاسم بن سلام ، ابن ابی طاهر ، محمدبن عبدالله بن غالب الاصبهانی ، ابان بن عبدالحمید ، ابراهیم الموصلی ، قاسم بن عباد ، ابراهیم الکاتب ، سعیدبن حمید الکاتب ، سعید بن حمید البختگانی و موسی بن خالد البرمکی ، یوسف بن خالد البرمکی ، علی بن زیاد التمیمی ، حسن بن سهل ، احمدبن یحیی البلاذری ، جبلة بن سالم ، اسحاق بن یزید ، محمدبن جهم البرمکی ، هشام بن القاسم ، موسی بن عیسی الکردی ، زادویه بن شاهویه بن الاصبهانی ، محمدبن بهرام بن مطیار الاصبهانی ، بهرام بن مردان شاه موبذ نشابور ، عمر بن فرخان و...

و من تراثنا الاسطوری وطقوسنا التاریخی الذی ترجمت الی العربیة : کتاب هزار دستان ، کتاب موسفاس ، کتاب جحد خسرو ، کتاب ماربین ، کتاب خرافة و نزاهة ، کتاب دب و ثعلب ، کتاب روزبه الیتیم ، کتاب مسک النساء ، کتاب شاه النساء ، کتاب نمروذ ملک بابل ، کتاب خلیل و دعد ، کتاب رستم و اسفندیار ، کتاب شهریزاد مع ابرویز ، کتاب دارا و صنم الذهبی ، کتاب بهرام دخت ، کتاب بنیان دخت ، کتاب بنیان نفس ، کتاب البزاة ، کتاب الفال ، کتاب الف افسون و...

و من تراثنا السياسى و الادارى و الفنى الذى ترجمت الى العربية : كتاب بهرام شوس (ترجمه الى العربية : جبلة بن سالم) ، الكارنامج فى سيرة انوشه روان (ترجمه : ابن مقفع) ، كتاب التاج و ما تفاء لت به ملوک الفرس ، كتاب سيرة الملوک ، كتاب خذاى نامه (= سيرة الملوک ، ترجمه ابن مقفع) ، كتاب بهرام و نرسى ، كتاب انوشه روان ، كتاب اثنين الرمى بهرام جور (= گور) ، كتاب اثنين الضرب بالصولجة للفرس ، كتاب تعبئة الحروب و اداب الاساورة ، كتاب الحيل فى امور الحرب (الّفه الهرثمى الشعرانى للمامون العباسى) ، كتاب آداب الحروب و فتح الحصون و المدائن و تربيص الكمين و توجيه الجواسيس و الطلائع و السرايا (هذا الكتاب من آثار عصر اردشير البابكان) ، كتاب عهد كسرى الى ابنه هرمز ، كتاب عهد كسرى ، كتاب عهد اردشير البابكان الى ابنه شابور ، كتاب عهد كسرى انوشه روان الى ابنه ، كتاب ما كتب به كسرى الى المرزبان و اجابته اياه ، كتاب المسائل التى انفذها ملک الروم الى انوشه روان ، كتاب ما امر اردشير باستخراجه من خزائن الكتب التى وضعها الحكماء فى التدبير ، كتاب كسرى الى زعماء الرعية فى الشكر ، كتاب سيرة نامه (الّفه حراهوذ بن فرخزاذ) ، كتاب الديوان للساسانيين (ترجمه صالح بن عبدالرحمن) .

ومن تراثنا الدينى و الاخلاقى والفلسفى : كتاب زاذ الفروخ فى تاديب ولده ، كتاب مهراذ و جشنس الموبذان الى بوذرجمهر بن بختگان ، كتاب بفروس فى الادب ، كتاب بوسن فى تدبير المنزل ، كتاب موبذان موبذ فى الحكم و الجوامع و الاداب .

ومن تراثنا العلمى و الفنى : كتاب قاطاغورياس فى المنطق ، كتاب بارى ارميناس فى المنطق ، كتاب انولوطيقا فى المنطق ، كتاب ايسا غوجى فى المنطق ، كتاب زيج شاهى فى علم الهيئة ، كتاب مختار فى المواليد فى علم النجوم ، كتاب صور الوجوه فى علم النجوم ، كتاب كناش فى علم الطب ، كتاب تبادق فى الطب ، كتاب طب الحيوانات (ترجمه اسحاق بن على) ، كتاب البيطار . / يتواصل /

٤

الثقافة الايرانية

و

دورها فى الثقافة العربية !

حقا اقول لو لم تكن الثقافة الايرانية و دورعلماءها و كتّابها و فنّانيها و مصنّفيها و حكماءها و فقهاءها و متكلّميها و مفسّريها و محدّثيها و متصوّفيها ، لتحجّر الاسلام ، منذ البداية ، فى قوالب جامدة ! فحقيقةً ؛ لالثقافة الايرانية اكبر الفضل (بل احرى بى ان اقول : الفضل الاوحد او الدورالاوحد) فى اغناء المضمون العلمى و العقلى و الفلسفى و الكلامى للاسلام و لالثفافة العربية و لغتها ، و لعلماء نا الايرانيين من الفقهاء و المفسّرين و الفلاسفة و المتكلمين و الكتّاب و الشّعرا ء و المصنّفين اكثر النشاط بل النشاط الاوحد فيها ! اولئک الذين اشاعوا فكرة التعقل و الحياة العلمية الخصبة التى وهبت هذا الدين بقاءًا علميا وفلسفيا وكلاميا وعقليا تجاه الفكر البدوى الساذج البسيط الجاهلى العربى ! اولم

تروا الفكر الايرانى السائد و الصامد فى اصول الثقافة الاسلامية و فروعها من كلامها و حكمتها و فقهها و حديثها وتفسيرها و تصوفها ومذاهبها ؟! و بحق اقول اولم تروا الفن الايرانى الرائع من معماريها و نقوشها و خطوطها و كتابتها و زخارفها فى اقصى العالم الاسلامى و العربى ؟! هل يمكن ان ننسى دور سلمان الفارسى فى انتقال التراث الآرية و ثقافتها الى الثقافةالعربية ؟! اولم يكن السلمان من شخصيات قلقة اوغامضة فى الاسلام ؟! اولم يكن غموضه لدوره فى تكوين الثقافة الاسلامية والعربية ؟! كما قال الرسول (ص) فى شانه : « سلمان بَحر لا يُنزف ، و كنز لا يُنفد ، سلمان منا اهل البيت ، سلسل يمنح الحكمة و يوتى البرهان » افلا تتدبرون فى هذا الكلام النبوى الاصيل ؟ فبناءً على هذه الحقيقة ، ماتسمى بالحضارة الاسلامية ليست الا الحضارة الايرانية !

التّصوف الايرانى الاسلامى او الحكمة الآرية الخسروانية !

فمثلا التصوف ! مفكروالعرب يعتقدون بان للتصوف الاسلامى اوالعربى منشاء اسلامى او عربى بحت ! و يسئلون : هل نشاء التصوف الاسلامى تحت موثّرات اجنبية ؛ من التاثير الايرانى و اليونانى و الهندى و....؟ ثم ينفون هذه التاثيرات و يوكدون بان التصوف نشاء اسلاميا خالصا و لكنه فى تطوّره تاثّر بعوامل خارجية ! اما الحقيقة فهى ان ما يسمى بالتصوف الاسلامى ليس الا التصوف الايرانى ! لان العقلية السامية عاجزة عن الفنون و العلوم ؛ اولا: لفقرها فى الخيال و صورها , ثانيا : لافتقارها الى التدقيقات الروحية و المرونة العقلية و اللغوية ! بينما كانت الفكرة الارية او عقليتها متوغلة فى الخيال ، مملوءة من اللغات و المعانى و المصطلحات و لها التدقيقات و الشطحيات ! لان للتصوف الايرانى قبل الاسلام خلفية طويلة من الثقافة و الازدهار . كما ان الصوفى فى الحكمة الارية كان يسمى ب" ويژه درون "(= الباطنى الخاص) و " روشن دل " (= منورالقلب) و" يگانه بين " (= الناظر الواحد) و للحكمة الارية كانت مذاهب ، منها مذهب الفلاسفة الخسروانية و لهذا المذهب كان حكماء و فلاسفة و كانوا يسمون بالحكماء الفهلوية او الفهلويون من الحكماء . الشيخ شهاب الدين السُهرَوَردى الايرانى موسس مذهب الاشراق فى الحكمةالايرانيةالاسلامية الرجل الذى يكون المثل الاعلى فى ما يسمى بالفلسفة الاسلامية يقول فى كتابه" المطارحات و التلويحات" انا اذهب مذهب الحكماء الخسروانية و اسلك مسلكهم ! كما قال الفيلسوف الايرانى و الحكيم الربانى الشيخ ملا هادى السبزوارى فى كتابه القيم " المنظومة فى الحكمة الالهية" : « الفهلويون الوجود عندهم --- حقيقة ذات مراتب تعمّ » هذه اشارة الى" الوجود و مراتبها " فى الحكمة الخسروانية الآرية عند حكماء الفهلوية ! / يتواصل /

٩

علماء نا الايرانيون

و

دورهم فى الثقافة الاسلامية

تمهيد !

كثيراما بل منذ البداية حتى الان نجد فى الاوساط العربية من الكتب والرسا ئل واخيرا فى الجرائد و المجلات و الفضائيات ، بان الكتّاب العرب او مورّخيهم او مفسّريهم او مفكّريهم كانوا و ان يكونوا ينتسبون علماء نا الايرانيين كابن سينا و زكريا الرّازى و البيرونى والسّهروردى والغزالى و الفارابى و...الى القومية العربية و يزعمون انهم كانواعربا ! لانهم قالوا اقوالهم او كتبوا مقالاتهم و كتبهم باللغة العربية ! كما انهم حينما يقولون عن" الثقافة الاسلامية " يعبرون عنها ب"الثقافة العربية" او" العلوم العربية" ! و هذا بهتان عظيم و ظلم لا يغفر و كذب لا يعقل ! هل يعقل ان نقول فى عصرنا هذا : كل من قال او كتب باللغة الانجليزية او الفرنسية هو انجليزى الجنسية او فرنسى الجنسية ؟ / يتواصل /

السئوال :

اليست الفكرة اليهودية عن البشير (المسيح) ترجع الى اصل ايرانى ؟ و تبعا لهذا الى اصل آرى ؟ و الفكرة الديناميكية الاسلامية عن الانسان الكامل الم تكن منذ البداية ، ذلك «المهدى» المنتظر الذى قالت به الشيعة الامامية و هم كان معظمهم من الموالى الداخلين فى الاسلام و كانوا من الفرس ، و بالتالى ، كانت هذه الفكرة آرية الاصل ؟

الجواب :

نعم ! هذه الفكره من بدايتها الى نهايتها كانت آريه الاصل و هى اسطوره سوشيانس او سوشيانت فى العقليه الآريه التى جاء ت فى «الاوستا» و قال بها النّبىّ الآرىّ زرداشت فى كلماته التى سُمّيت ب-الغاثه(= گاثه او گات و هى بمعنى الكلام المنظوم او الشعر الرائع) **. سوشيانت الآرى هو الموعود الامم و الاديان الذى سيظهر فى آخر الزمن** (او فى نهايه التاريخ) **و سيقوم بالعدل و الاحسان ! هذه الفكره الآريه , انتقلت الى العقليه السّاميه ثم جائت فى التوراه و الانجيل و القرآن !**

هكذا كانت هذه الفكره الآريه فى بدايتها على لسان النبى الآرى زرداشت : « يا مزدا ! متى جاء صباح ذلك اليوم المبارك , اعنى يوم الخلاص ! حتى يظهر الدين القيم على العالم كله و يجيئى المنجى و

المغیث لاجل العدل و الاحسان »(اوستا / غاثه۲/۱۲۲/۱۳/۳٤) **. ثم جائت مراحل تطوّرهذه الفکره فی التراث الآری بعد رحیل النبی زرداشت : « نحن نسلم و نصلی علی ارواح السوشیانتیین ، سیّما السوشیانس المظفّر المنصور ؛ ذلک الموعود الغایی النهایی الآری فی آخر الزمن »** (اوستا/ یسنا۱/۲۲۹/۲٦/۱۰) **.**

لسوشیانت او سوشیانس النهایی (حسب ما جاء فی الاوستا) ستّ سفراء ! ای انهم یجیئون قبل مجیئی الموعود النهایی : « نحن نصلّی و نسلّم علی الرجال الذین لم یولدوا بعد ؛ هولاء السوشانتیون الذین سیجیئون قبل ظهور الموعود ...» (نفس المصدر) **.**



الدِّراساتُ الایرانیّة

حول خلفیّة ایران التّاریخیّة و الّثقافیة و الحضاریّة

****

للباحث و الکاتب الایرانی الدکتورمحمودرضاافتخارزاده

Iranology11@gmail.com